Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

وسائل تنمية الرصيد المعجمي لدى المتعلم، المرحلة الثانوية أنموذجا

The means of developing the lexical balance of the learner, the secondary stage is a model

فضيلة دقناتي Deguenati fadila عبد الناصر مشري MECHRI ABDENACER
1 مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية وحدة ورقلة. CRSTDLA
2 جامعة قاصدي مرباح، Université Kasdi Merbah Ouargla
deguenatifadila@gmail.com Nacermechri17@gmail.com
المؤلف المرسل فضيلة دقناتي Deguenati fadila الإيميل: deguenatifadila@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2019-02-01 تاريخ القبول : 2019-09-19

ملخص:

من أهم ما يهدف إليه المعلّم في العملية التعليمية التعلمية إثراء الرصيد المعجمي للمتعلّم، بما يتناسب وحاجاته المعرفية ومرحلته العمرية. ولكننا نجد المتعلم في أحايين كثيرة يكتفي بفهم مشوش وغير واضح لكلمات تمر عليه في الكتاب المدرسي، أو تصادفه في سياقات مختلفة ما يحول دون تحقيق هذا الهدف.

هناك وسائل متعددة تساعد على التنمية اللغوية، اخترنا من بينها الوسائل الأبرز والتي تسهم بصورة مباشرة في تنمية الرصيد المعجمي للمتعلم وهي الكتاب المدرسي باعتباره وسيلة مرافقة للمتعلم تحمل محتوى لغويا ثريا، والمطالعة التي توسع مدارك المتعلم وتنقله إلى آفاق جديدة، والمعجم (القاموس) الذي يمثل مخزون اللغة من المفردات والمعاني.

كلمات مفتاحية: المتعلم- المعجم -الرصيد المعجمي- التنمية اللغوية – الكتاب المدرسي- المطالعة.

Abstract:

One of the most important aims of the teacher in the educational process of learning enrich the lexical balance of the learner, commensurate with his cognitive needs and age. But we find the learner in many cases only vague understanding of the words that pass through the textbook, or encountered in different contexts, Which prevents the achievement of this goal.

There are various means to help the linguistic development, we chose among them the most prominent means that contribute directly to the development of the lexical balance of the learner is a textbook as a means to accompany the learner with rich linguistic content, reading that expands the learner's perception and move to new horizons, Language inventory of vocabulary and meanings.

Keywords: Learner- the dictionary - Lexical Balance - Language development- textbook.

مقدمة:

تعد اللغة الوسيلة الرئيسة لتحصيل العلوم والمعارف، والملاحظ اليوم في المدرسة الجزائرية عموما تدنّ في مستوى تعليمية اللغة العربية، (واللغات الأجنبية عموما) انعكس سلبا على مردود المتعلمين معرفيا وسلوكيا، هذا التدني هو نتاج عوامل عدّة تسعى المنظومة التربوية إلى إصلاحات متوالية تهدف إلى القضاء على هذا الداء.

انطلقنا في مداخلتنا هذه من إشكال رئيس مفاده: ماهي أهم الوسائل التي تسهم في تنمية الرصيد المعجمي للمتعلمين وفق منهجية مدروسة تمكنهم من التحكم في لغتهم الفصحى؟

واعتمدنا على رصد بعض وسائل التنمية المعجمية، كما اخترنا المستوى الثانوي من التعليم باعتباره آخر مرحلة تعليمية ينبغي أن يكون المتعلّم قد امتلك رصيدا لغويا معجميا يؤهله إلى التواصل الوظيفي، والانفتاح على مجالات البحث العلمي الرصين.

لم نجد دراسات كثيرة عالجت هذا الموضوع، إذ أن أغلبية الدراسات في مجال التعليمية تتجه إلى تعليمية القواعد (النحو والصرف)، والبلاغة والعروض، باعتبار أن المعنى المعجمي هو تحصيل حاصل يتمكن منه المتعلم بالتقادم في العملية التعليمية التعلمية.

اعتمدنا المنهج الوصفي في الدراسة، مع تحليل بعض الملاحظات، وسنسعى إلى أن تكون هذه الدراسة انطلاقة نحو دراسات ميدانية علمية جادة، تصل إلى نتائج تطبيقية يستفيد منها معلّم اللغة العربية ومتعلّمها.

2. التنمية اللغوية:

مفهوم اللغة: اللغة ظاهرة لصيقة بالإنسان، تمكنه من التواصل والتعبير عن أفكاره وحاجاته ومشاعره، وهي في أبسط تعريفاتها "أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"، ومع ذلك فإن الأصوات لا تعبّر إلا إذا انتظمت فالكلمات هي "أصغر نواقل المعنى أو أصغر الوحدات ذات المعنى في الكلام المتصل. أضف إلى ذلك أن الكلمات هي أسماء الأشخاص والأشياء، وهي أول خطوة يقوم بها الطفل في سبيل تعلم اللغة"[1].

تعريف الكلمة: يعرّف تمام حسان الكلمة بأنها "صيغة ذات وظيفة لغوية معيّنة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من الوحدات المعجمية، وتصلح لأن تفرد أو تحذف أو تحشى، أو يتغير موضعها أو تستبدل بغيرها في السياق، وترجع مادتها إلى أصول ثلاثة وقد تلحق بها زوائد" [2].

إنّ تعلّم لغة ما يبدأ غالبا بتعلم معاني كلمات هذه اللغة؛ لأنّ "الكلمة هي الوحدة اللغوية الأساسية التي تشارك مشاركة فعالة في تكوين معارف الإنسان وتجاربه وأفكاره وصوره الذهنية، كما أنها «نقطة انطلاق الإبداع الكلامي» الذي يعد قوة أساسية يعتمد عليها الإنسان في تكوين شخصيته وتثبيت وجوده الاجتماعي، وفي تحقيق رغباته وطموحاته"[3].

وتحمل كل كلمة في المعجم معنى أو معانيَ متعدّدة، يتم تحديد المعنى المقصود من خلال معرفة المعنى الأصلي (المعجمي) أولا ثم من خلال السياق الذي وردت فيه هذه الكلمة، ويتفاوت الأفراد في امتلاكهم لعدد الكلمات وذلك يرتبط بالنمو العمري للفرد (السن)، وكذا النمو المعرفي (المستوى التعليمي، المستوى الثقافي، المستوى الاجتماعي...).

متعلم اللغة والرصيد المعجمي:

إذا افترضنا أنّ متعلما للغة ما لا يعرف منها شيئا، هذا المتعلّم سيحتاج في البداية إلى معرفة كلمات بسيطة ليوظفها في سياقات استعماله الاعتيادي، شأنه في ذلك شأن الطفل في بداية تعلمه للغته الأم، يتعلم من الكلمات ما يحتاجه في محيطه الصغير، ليتوسع بعد ذلك رصيده المعجمي فترة بعد فترة. انطلاقا من هذا فإن متعلّم اللغة العربية في المدرسة سيبدأ برصيد معجمي تحصل عليه من محيطه (الأسرة، الشارع، التلفاز، الأنترنت...)، هذا الرصيد يتفاوت من متعلّم إلى آخر وذلك بتفاوت تنوع مصادر تلقي اللغة.

وتبدأ مرحلة إنماء هذا الرصيد بطريقة ممنهجة يقوم المعلم من خلالها بتثبيت اللغة السليمة في ذهن المتعلّم والعمل على اكتساب المتعلم للمزيد من الاستعمالات اللغوية الفصيحة. ويوظف في ذلك جملة من الوسائل المقررة في المنهاج الدراسي لكل مرحلة تعليمية.

3. وسائل التنمية المعجمية لدى المتعلّم:

كثيرة هي الوسائل التي من شأنها أن تثري رصيد المتعلّم المعجمي ومتنوعة، داخل المدرسة وخارجها، فالمدارس القرآنية ودورها في حفظ القرآن تعد عاملا مهما في ثراء رصيد الطفل المعجمي، كما أن القنوات التلفزيونية من شأنها أن تكسب الطفل مفردات لغوية فصيحة، وسنخصص الحديث عن وسائل ثلاث هي الكتاب المدرسي، والمعجم المدرسي والمطالعة:

الكتاب المدرسي: يعد الكتاب المدرسي "وثيقة رسمية تهيئها الجهة الوصية، وتعبّر على رمز الدولة التي تعمل على إبراز تطلعاتها العلمية ورسم سياستها المستقبلية. والكتاب المدرسي من أهم الوسائل البصرية المعتمدة في التعليم"[4].

إن إعداد الكتاب المدرسي ينبغي أن يقوم على أسس علمية مدروسة، تفيد مما توصلت إليه الدراسات اللسانية خاصة في

مجال التعليمية، وكذا من التجارب التعليمية لدول أخرى، ومن أهم ما يُذكر في هذا السياق تجربة الأرصدة اللغوية.

هذه التجربة التي ظهرت في دول أوربية عدّة، كانت تهدف إلى ضبط قائمة المفردات التي ينبغي أن تقدّم للمتعلّم في كل مرحلة تعليمية، ولعل أول تجربة في هذا المجال تمثلت في الرصيد الإنجليزي ثم الرصيد الفرنسي الذي تكفلت بإعداده وزارة التربية الفرنسية سنة 1951م من خلال لجنة خاصة، وقد صدر هذا الرصيد سنة 1954م، ثم تلاه الرصيد الألماني سنة 1963م، وهكذا انتشرت الفكرة في دول غربية أخرى[5].

أما في الدول العربية فقد كانت هناك تجارب متأخرة انطلقت من واقع دراسات أثبتت أن ما يُقدّم للطفل (المتعلّم) العربي من مفردات لغوية لا يستجيب في أغلب الأحيان لحاجاته الوظيفية، كما "كما أن الكثير من هذه المفردات، مترادفات غير وظيفية ينجم عن تعليمها إصابة الطفل بتخمة لغوية تحد من قدرته على الاستيعاب. وقد اقترن بهذا الحشو فقر في المفاهيم المقدمة فقد تبيّن للعلماء من خلال عمليات إحصائية لمفردات عدد من الكتب المدرسية العربية الموجهة للمستوى نفسه أن هذه الكتب تحتوي على ألفي مفردة تقريبا، غير أنها لا تغطي إلا ست مائة مفهوم (600)"[6]. والرصيد اللغوي العربي يتمثل في "ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي حتى يتسنى له التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلّمها في هذه المرحلة من التعليم"[7].

المعجم المدرسي: إن استعمال المعجم يمثل ثقافة ترتبط بجملة من المعطيات أهمها التوجه إلى المطالعة والسعي إلى المعرفة المعمقة، "فالتلميذ الأوروبي يتعلم كيفية الكشف في قاموسه منذ الصغر، ويتدرب على ذلك، حتى يتقنه إتقانا عظيما، مما يساعد على الفهم السليم، والبحث العلمي الجاد منذ الصغر. وعلى العكس من ذلك نجد تلاميذنا إذا صادفتهم كلمة صعبة يكتفون بفهم مشوش، أو عدم الفهم في أغلب الأحيان"[8].

على الرغم من أن الكتاب المدرسي يدعم النصوص ببيان المعاني المعجمية لبعض المفردات الغامضة، إلا أن تفعيل استعمال المعجم يفترض أن يكون بالتعامل التطبيقي مع المعجم، لكن السؤال الذي يطرح هل تمتلك لغتنا العربية معاجم تلبي حاجيات المتعلم منذ مراحله الأولى؟ فمن الضروري أن تكون هناك معاجم مرحلية (مدرسية) تتناسب وطبيعة كل مرحلة تعليمية، هذه المعاجم هي بمثابة "معجم واحد متدرج، أو قاموس ذي أجزاء متسلسلة متنامية، ففي المعجم المرحلي تنتقي مجموعة من مفردات اللغة تتناسب مع عمر الناشئ ومستواه الإدراكي والعلمي وقدراته الاكتسابية... وينمو هذا المعجم ويتسع مع نمو الناشئ ونمو قدراته الطبيعية والمكتسبة واتساع ثقافته"[9]. والملاحظ أن "كثيرا من المؤسسات التعليمية لا تهتم بتوفير الأعداد الكافية من هذه المعاجم، وإن وفرتها فلا تهتم بتعريف الناشئة على طرق استخدامها، ولا بخلق الحوافز الكافية لديهم على الرجوع إليها"[10].

المطالعة: من أهم وسائل تنمية الرصيد المعجمي لدى المتعلم المواظبة على المطالعة، لا سيما إذا كانت هذه المطالعة متنوعة المشارب، ونابعة عن رغبة من المتعلّم وتحفيز من المعلّم، وقد هدف البرنامج التعليمي على تعزيز ثقافة المطالعة، وذلك بإدراجها ضمن التقييم الفصلي للتلميذ، وذلك من خلال استمارة تتضمن ملخصا للكتاب المقروء، ومع ذلك فإن لهذه الطريقة بعض السلبيات فقد تثقل كاهل الأستاذ ما يجعله لا يراقب أعمال التلاميذ كلها، وهذا ما يدفع التلاميذ إلى المراوغة في ملأ الاستمارة بالرجوع إلى شبكة الأنترنت والحصول على معلومات وملخصات جاهزة للكتب، ما يضيّع عليهم فرصة حصولهم على الفائدة من هذا النشاط، كما أن مشروع تحدي القراءة العربي ساهم بدرجة لا بأس بها في تحسيس التلاميذ بأهمية المطالعة، ومع ذلك علينا أن نغرس في المتعلمين منذ المراحل الأولى حب المطالعة، وأن تكون المطالعة سلوكا حضاريا لصيقا بالفرد كما هو الشأن عند الدول المتقدّمة.

- أثر تنمية الرصيد المعجمي على المتعلم:

اللغة –كما أشرنا سابقا- هي الوسيلة الأساس للتواصل، وكلما اتسع المخزون اللغوي للفرد كلما تمكن من التعبير بشكل أفضل، فنمو الحصيلة اللغوية للفرد تمكنه من "زيادة الخبرات والتجارب والمعارف والمهارات التي يكتسبها الفرد، وبالتالي زيادة المحصول الفكري والثقافي والفني عامة"[11]، ولذا فإن من أهم ما يقدّمه

المعلم في العملية التعليمية التعلمية الوصول بالمتعلّم إلى الطلاقة اللغوية؛ "فمن المعروف أن الطلاقة اللغوية أساس في بناء الشخصية الناجحة، وفي تكوين الروابط الاجتماعية القوية البناءة وفي إظهار القدرات الإبداعية والفكرية، ولا وجود للطلاقة اللغوية دون ذخيرة لفظية وافية..."[12].

وفي المقابل فإن الكثير من المشاكل التي يعاني منها المتعلمون ضعف الحصيلة اللغوية، مما ينشأ عنه ضعف عام في اللغة، "وربما كانت رغبة ضعيف اللغة في الانعزال ناتجة أيضا عن قلقه وخوفه من الوقوع في الخطأ في التعبير أو التعثّر في الإفهام والتعرض لمواقف محرجة مع الآخرين. فالخوف كما يرى النفسانيون يولد نوعا من التوتر ويؤدي بالإنسان إلى تجنب المواقف التي يواجه فيها الموضوع الذي يخاف منه ودفعه إلى الهرب"[13]

"فافتراض القدرة يعني أن المعرفة اللغوية المخزونة التي يكتسبها متعلم اللغة هي عينها التي يستعملها بصفة غير واعية في فهم وإنتاج اللغة، وأن هذه المعرفة التي تمكن من التكلم وفهم اللغة"[14].

5- قراءة في الكتاب المدرسي للمستوى الثانوي:

وصف كتب المرحلة الثانوية: يعد الكتاب المدرسي للغة العربية أهم وسيلة لتنمية الرصيد المعجمي لدى المتعلّم، وذلك لما يحتويه من نصوص متنوعة تخدم أنشطة متعدّدة تهدف جميعها إلى بناء لغوي متكامل للمتعلم، ويفترض أن تُختار نصوص كل مرحلة تعليمية وفق معايير دقيقة بحيث تخدم غرض تنمية الرصيد المعجمي، كما أشرنا سابقا.

الكتاب المدرسي بالمدرسة الجزائرية في المستوى الثانوي بسنواته الثلاث هو عبارة عن سلسلة مترابطة لحلقات الأدب العربي؛ فالمشوّق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة للسنة الأولى، والجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة للسنة الثانية واللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة، تتوزع النصوص الأدبية في المرحلة الثانوية على فروع ثلاث هي:

النصوص الأدبية: وتعد الأساس في العملية التعليمية، باعتبار أن النص الأدبي هو المنبع للروافد اللغوية والبلاغية والعروضية، كما أنه المصدر لإثراء الرصيد المعجمي للتلميذ من خلال مفردات جديدة لم يألفها. وتغطي النصوص الأدبية في المرحلة الثانوية مراحل أدبية تمتد من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث.

النصوص التواصلية: وهي نصوص نقدية تعالج ظاهرة مرتبطة بالنص الأدبي، تتميز بأسلوب علمي في الغالب.

نصوص المطالعة: هي نصوص منتقاة لا تنتمي إلى عصر بعينه، هدفها ترفيهي تعليمي، يكون للمتعلّم النصيب الأوفر في تسيير الحصة المخصصة لها، ويجتهد المعلم في تنويع أساليب تقديمها.

إنّ ما سنقدمه في هذا العرض هو عبارة عن إشارات وملاحظات عامة حول دور الكتاب المدرسي للمستوى الثانوي في تنمية الرصيد المعجمي للمتعلّم، وذلك ليكون دافعا لبحوث أخرى في هذا المجال، تخصص دراسة كتاب سنة دراسية بعينه، وتفصّل البحث فيه، إذ إنّ حظ هذا المستوى من الدراسات اللغوية قليل.

النصوص الأدبية والتنمية المعجمية:

وُزّعت النصوص الأدبية في المرحلة الثانوية على السنوات الثلاث بحيث تغطي مراحل الأدب العربي كله، ابتداءً من العصر الجاهلي وانتهاءً بالعصر الحديث، وجاء هذا التوزيع كالآتي:

-**السنة الأولى ثانوي**، كتاب المشوق: يحتوي على ثلاثة عصور هي:

العصر الجاهلي (100-150 سنة قبل ظهور الإسلام)

عصر صدر الإسلام (من ظهور الإسلام إلى سنة 41 ه)

العصر الأموي (41ه-132ه)

-**السنة الثانية ثانوي:** كتاب الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة

العصر العباسي، الطور الأول (132ه-334ه)

العصر العباسي، الطور الثاني (334ه-656ه) مع أدب بلاد المغرب والأندلس في هذه الفترة

-**السنة الثالثة ثانوي: كتاب** اللغة العربية وآدابها

أدب عصر الانحطاط

الأدب الحديث والمعاصر (شعر المهجر- الشعر الحر- المقالة- القصة- المسرحية)

ينمّي نشاط النص الأدبي مهارات عدّة للمتعلم، ولا يتحقق ذلك إلا إذا تم الفهم الصحيح للنص، "إن متعلّم اللغة يتعرّض لكلمات جديدة حال تعلمه اللغة واستخدامه لها، وهنا تبدأ عملية تعلّم الكلمات. وحين يواجه المتعلّم كلمة جديدة فإنه إما أن يهمل الكلمة الجديدة ويواصل القراءة أو الاستماع، أو يخمّن معناها من السياق بناء على قرائن اللغة والسياق، أو يسأل شخصا ما عن معناها، أو يبحث عن المعنى في المعجم"[15].

لذا فإنّ كل نص أدبي في الكتاب المدرسي مقترن بشرح لبعض المفردات التي تبدو غامضة، وذلك بمسمى **إثراء الرصيد اللغوي**، ومع ذلك فإن هناك توجيه للأستاذ بأن يجتهد "في تعيين المفردات والتراكيب اللغوية الجديرة بالشرح مما يتوقف عليه فهم النص، على أن يتم الشرح بذكر معنى أو معاني الكلمة واشتقاقاتها حسب المعجم ثم التعرض إلى ما توحي به من دلالات انطلاقا من السياق الذي وظّفت فيه"[16].

ويفصل كتاب اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي عنصر إثراء الرصيد اللغوي إلى عناصر فرعية ثلاثة هي:

في معاني الألفاظ: حيث يتم شرح المفردات الغامضة، وبيان معناها.

في الحقل المعجمي: ويكون الحديث –عادة- عن البحث عن مجموعة الألفاظ التي تنتمي إلى النص المدروس والتي تصب في معنى عام واحد.

في الحقل الدلالي: ويتم من خلاله البحث عن المعاني المختلفة لمفردة مختارة من النص، وفي هذه الحال يجب العودة إلى المعجم (القاموس).

الفرق بين الحقل المعجمي والحقل الدلالي: قد يقع الكثير من التلاميذ في تشوش مفهومي بين استعمالي الحقل المعجمي والحقل الدلالي، وربما بعض الأساتذة كذلك، ما يجعلهم يمرون مرورا على هذا العنصر من الدرس ولا يولونه اهتماما، ويتمثل الفرق بين المفهومين في بيان الفرق بين الوحدة المعجمية والوحدة الدلالية، فالاستعمال اللغوي "يمكن أن يتحدّث عنه من جانبين: إما كوحدة معجمية Lexical unit أو كوحدة دلالية Semantic unit. فحينما يكون التركيز على صيغة معنية يكون المرء متحدثا عن صيغة معجمية، ولكن حينما يكون التركيز على معنى هذه الصيغة يمكن للمرء أن يستعمل ما يسمى بالوحدة الدلالية" [17].

وهذا الخلط في الحقيقة هو نتيجة للتداخل الاصطلاحي والمفهومي، فنظرية الحقول الدلالية هي نظرية شهيرة لها أطرها وضوابطها[18]،

والمهم هو إعطاء المتعلّم معلومة ثابتة تتوافق مع المصطلحات المستخدمة في الكتاب المدرسي، وعدم إقحامه في اختلافات المصطلحات والمفاهيم.

حقل معجمي: ننطلق من معنى عام ونبحث عن الألفاظ المنضوية تحته.

حقل دلالي: ننطلق من لفظ معيّن ونبحث عن المعاني التي يحملها.

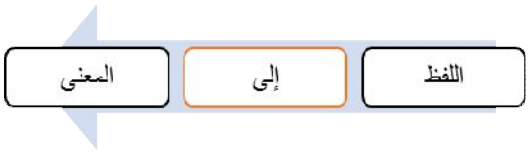

إنّ لنظرية الحقول دورا في التحصيل اللغوي المعجمي، ذلك لأن الكلمات والمعاني في الحقيقة هي عناصر من شبكة تنتظم خلالها، وترتبط بروابط متنوعة، ومعرفة هذه الروابط هو جزء من استذكار الكلمات، "فقد دلت بحوث علم اللغة النفسي Psycholinguistics على أنّ ملاحظة العلاقات بين أجزاء المادة

المدروسة تسهل التعلم وتزيد من قدرة الطالب على تذكر المعلومات وحفظها"[19].

نماذج من كتاب المشوق الأولى ثانوي:

ما يلاحظه جل أساتذة اللغة العربية في هذه المرحلة أن أغلب التلاميذ لديهم نفور من النص الشعري القديم، وهذا طبعا راجع إلى تخوّفهم من المفردات الغامضة الكثيرة في النص، ففي قصيدة عبيد بن الأبرص "وصف البرق والمطر" مثلا عبّر بعض التلاميذ أنهم يشعرون أنها ليست باللغة العربية، لكن حينما يُقدّم الشرح الوافي للقصيدة يتفاعل التلاميذ معها، مع مراعاة التنبيه أن اللغة العربية هي نفسها تلك التي استعملها الشاعر الجاهلي، لكن الصعوبة تكمن عادة في الألفاظ الدالة على مسميات لم نعد نستعملها في وقتنا الحاضر وذلك لتقادم الزمن بيننا وبين ذلك العصر.

ففي البيت:

كأنّ ريّقه لما علا شطبا أقراب أبلق ينفي الخيل رمّاح

تبدو كل كلمات البيت غريبة، وبالعودة إلى الديوان نجدها مشروحة كالآتي:

"شطب: اسم جبل في بلاد بني تميم

أقراب: جمع قرب، وهو الخاصرة، أو من الشاكلة إلى مراق البطن.

أبلق: أي فرس أبلق، والبلقة بياض في الأرجل إلى الفخذين.

رماح: الكثير الرفس.

الرّيّق: اللمعان "[20]

وإذا رجعنا إلى المعاجم اللغوية كالمعجم الوسيط[21] مثلا فإننا نجد شرحا لبعض هذه الكلمات بما يتناسب والشرح الوارد في الديوان وسياق هذا النص مثل: "القرب: الخاصرة. (ج) أقراب" و"رمحت الدابة فلانا رمحا، ورماحا: رفسته"، كما نجد ألفاظا أخرى تختلف بعض الشيء عن شرح الديون، مثل: "بلق الفرس...كان فيه سواد وبياض. فهو أبلق" و"الرّيّق: أول الشباب وريّق كل شيء: أفضله" كما لا نجد كلمات أخرى مثل: شَطِب غير موجودة في مادة (ش ط ب).

وفي النص الأدبي "في الإشادة بالصلح والسلام والتحذير من ويلات الحرب"[22] الذي يحوى اثنتي عشر (12) بيتا، هناك شرح لأربع صيغ فقط هي السحيل، والمبرم، ومنشم، والحديث المرجم، ويبقى اجتهاد الأستاذ في شرح بقية الكلمات، لإثراء رصيد التلميذ، ويُطرح التساؤل هنا، هل يكتفي الأستاذ بالشرح السياقي العام أم أنه يقف عند الكلمات الغامضة ويشرحها شرحا معجميا؟

وإذا طُرح على الأستاذ سؤال عن شرح كلمة من النص، ككلمة ثفال من النص المذكور مثلا، فإما أن تكون هذه الكلمة قد مرّت على الأستاذ أثناء تحضيره للنّص وبحث عن معناها، فتكون بذلك إجابته وافية، أو أنه يحمل فهما غير دقيق لهذه الكلمة، فيمرر هذا إلى التلميذ.

نماذج من كتاب الجديد السنة الثانية ثانوي:

من الملاحظات التي تقدّم حول الشرح المعجمي لبعض الكلمات أنها لا تتطابق مع الشرح الموجود في المعاجم المعروفة، حيث لم يرد في هذه الكتب مصادر الشرح، فكلمة الجبّار –مثلا- في نص "تهديد ووعيد"[23] لبشار بن برد (ت 167هـ) ورد شرحها كالآتي: "الجبار: الشديد الظلم"، وبغض النظر عن المعنى الذي أفادته هذه المفردة في سياق النص فإن التلميذ يستوعب الشرح ويسقطه على معارفه السابقة. ونجد شرحها في المعجم الوسيط كالآتي: "الجبّار: من أسمائه تعالى، والجبار: المتكبر، والجبّار: القاهر العاتي المتسلط. ويقال: قلب جبار لا تدخله الرحمة ولا يدخل الموعظة"[24]، فلو أن واضع الشرح قد اختار معنى المتكبر أو القاهر لكان أنسب للسياق ولثقافة التلميذ وإيديولوجيته.

نماذج من كتاب اللغة والأدب العربي (السنة الثالثة ثانوي):

أشرنا سابقا إلى أن هذا الكتاب يختلف عن سابقيه في عنصر إثراء الرصيد اللغوي، إذ نجده يعرض معاني الكلمات الغامضة في النص، ويشرك التلميذ في استثمار رصيده المعجمي وذلك بالبحث عن المفردات التي تنتمي إلى حقل معجمي واحد في النص، كما تحيله إلى التعامل المباشر مع المعجم والبحث عن

المعاني المتعدّدة التي تحملها مفردة من النّص، وهذا من شأنه تزويد التلميذ بحصيلة لغوية معجمية متنامية مع كل نص أدبي يدرسه.

ولكن ما مدى تطبيق هذا العنصر من الدرس في قاعة الصف؟ وهل يتعامل التلميذ مع المعاجم، بل وهل يعرف كيفية البحث عن مفردة ما في معجم من المعاجم؟

الواقع أن معظم الأساتذة لا يولون أهمية كبيرة لهذا العنصر، وهذا ليس تقصيرا منهم في الغالب، ولكن لارتباطهم بجدول زمني محدود، فيرون أن الأهمية تكون لدراسة النص واستثمار روافده النحوية والبلاغية والعروضية، فقد يكلفون التلميذ بكتابة الشرح اللغوي على الكراسة وذلك على عجل، وقد يكلفونه بالبحث عن المعاني في المعجم كواجب منزلي. أما إحضار المعجم في الحصة والتعامل معه فإنه سيأخذ وقتا من الدرس.

إن المقاربة بالكفاءات تستدعي أن يشرك التلميذ في حل مشكلات الدرس، وكلما أحس أنه عنصر فاعل في التعلّم كلما أبدع في تنفيذ واجباته، ويبقى المعلّم هو الموجّه الذي يصل به إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه من معرفة.

مثال من نص "آلام الاغتراب" لمحمود سامي البارودي (1839م-1904م)، احتوى عنصر إثراء الرصيد اللغوي على:

"في معاني الألفاظ:

الإيراق: السهر والسهاد، المهجة: الروح، عدتك: تركتك، سرنديب: جزيرة سيلان، روضة النيل: هي روضة «المقياس» غربي النيل بمصر القديمة حيث حيه القديم"

في الحقل المعجمي: استخرج مختلف الأفعال ذات العلاقة العائلية مع الجذر «ذكر» وبين معانيها المختلفة.

في الحقل الدلالي: ابحث عن معاني «أرعى» في القاموس بعد حصولك على جذرها"[25].

يمكن للمتعلم في عنصر كهذا أن يمتلك معارف معجمية متنوعة؛ فهو ينمي رصيده المعجمي باستيعاب كلمات جديدة، يتعرف على معانيها، كما أنه يتبين العلاقة بين المبنى والمعنى بالبحث عن الأفعال المشتقة من الجذر وتقصي اختلافات المعاني بينها، إضافة إلى أن بحثه عن الجذر الذي تنتمي إليه الكلمة مهم جدا في المعرفة المعجمية خاصة في كلمات تحتوي على حرف العلة كما في المثال.

نصوص المطالعة الموجهة والرصيد المعجمي:

نصوص المطالعة كما أسلفنا هي نصوص تجمع بين المتعة والمعرفة، كما أنها تزود المتعلّم برصيد معجمي، إذ تحيل معظم النصوص إلى استعمال المعجم (القاموس)، وذلك في عنصر استثمار المعطيات وذلك في كتب السنوات الثلاث، ومن الأمثلة على ذلك، "ابحث في المعجم عن معاني الكلمات الآتية: ذمته، تكليف، تشريف، الجاه، يثلم"[26]، ونرى أن حصة المطالعة الموجهة هي أنسب حصة يستطيع الأستاذ من خلالها تدريب التلاميذ على التعامل المباشر مع المعجم، ولكن وذلك بإحضار مجموعة من المعاجم اللغوية التي يمكن للتلميذ أن يتعامل معها بيسر وسهولة كالمعجم الوسيط مثلا، مع التركيز على طريقة إرجاع الكلمة إلى أصلها الثلاثي وتجريدها من الزوائد، وطريقة البحث عن هذا الأصل بين مواد المعجم.

لقد فطنت المنظومة التربوية الجديدة بأهمية المطالعة في تنمية الرصيد اللغوي والمعرفي للتلميذ، وسعت إلى ترسيخ مبدأ "المطالعة سلوك حضاري" من خلال تحفيز التلميذ على قراءة كتب منتقاة وتلخيصها وتثمين هذا العمل من طرف الأستاذ، بإدخاله في شبكة التنقيط الفصلي. مع أن هناك صعوبات كثيرة تقف أمام الأستاذ لتنفيذ هذا النشاط، إلا أن تحسيس التلاميذ بأهمية المطالعة هو مكسب في حد ذاته.

مواصفات معجم مدرسي للمرحلة الثانوية:

إن التعامل المباشر للتلميذ مع المعجم (القاموس) من شأنه أن يثري رصيده اللغوي، وذلك بالاطلاع على المعاني المختلفة للكلمة، وغيرها من المعلومات، ولكن الإشكال الذي يطرح هو في نوعية المعاجم التي يتعامل معها التلميذ، فلو أحلناه إلى المعاجم القديمة كلسان العرب مثلا فإنه سيضجر من كثرة المعاني والاستطرادات، أما إذا أحلناه إلى معجم حديث كالوسيط أو معجم اللغة العربية المعاصرة فإنه سيفتقد الكثير من الكلمات في النصوص الجاهلية، وعليه فإن الحاجة ملحة إلى معجم مدرسي مرحلي، إن المعجم المدرسي "ليس ملخصا لمعجم كهول بل هو معجم متميز بذاته بل هو وسيلة عمل للتلميذ تساير عمره

ومكتسباته اللغوية باعتبار درجته في الدراسة"[27]، وينبغي أن يراعى في تأليفه ما يلي:

مواد المعجم: المعجم المدرسي في الأصل هو معجم يعود إليه التلميذ فيجد فيه ضالته، فيحقق الشمول في هذه المرحلة، أي أنه على هذا المعجم أن يحوي مفردات النصوص الواردة في المحتوى حتى وإن لم تكن مستعملة في العصر.

المستويات اللغوية في المعجم: المستويات اللغوية الأساسية للغة العربية هي:

الفصيح: الفصح في اللغة "خلوص الشيء مما يشوبه، وأصله في اللبن، يقال: فصح اللبن وأفصح فهو فصيح ومفصح إذا تعرّى من الرغوة... ومنه استُعير فصح الرجل: جادت لغته وأفصح"[28]. وألفاظ اللغة العربية الفصيحة هي التي دوّنت في عصر الاحتجاج ضمن إطار زماني وحيّز مكاني وضعه علماء اللغة[29].

المولد: عدّ اللغويون الأوائل كل "ما أحدث في العربية من الوحدات المعجمية بعد عصر الاحتجاج اللغوي"[30] مولدا، فالمولد هو "كل خروج على استعمال العرب الذين يحتج بكلامهم طبقا لمعايير الزمان والمكان والجنس التي أرستها نظرية الاحتجاج سواء كان هذا الخروج في اللفظ أو المعنى أو النحو أو التصريف أو فيها جميعا"[31].

الأعجمي: يتشكل المستوى الأعجمي من الوحدات اللسانية التي دخلت العربية من لغات أخرى نتيجة لعوامل عدّة، سواء أكان ذلك في عصر الاحتجاج أم بعده. وهو نوعان، المعرب والدخيل[32]

العامي: ويقصد به كل تحريف للفصيح سببه الاستعمال وأصبح دارجا على لسان العامة، فالعامي من الكلام "ما نطق به العامة على غير سنن الكلام العربي والعامية: لغة العامة، وهي خلاف الفصحى"[33]. ومن المصطلحات التي تطلق على هذا المستوى من الكلام مصطلح اللهجة (dialecte).

وألفاظ النصوص الأدبية في هذه المرحلة تتنوع في مستوياتها ففيها الفصيح (الشعر الجاهلي) والمولد والأعجمي وحتى العامي. وعليه فإن المعجم المرحلي إما أن ينطلق من هذه المستويات جميعها فيثبت كلمات لم تعد مستعملة في عصرنا، وكلمات عامية وردت في بعض النصوص القصصية، أو أنه يكتفي بمستوى الفصيح المستعمل، ويترك غير ذلك إلى مراجع أخرى كالدواوين والتعليقات والشروحات.

الترتيب في المعجم: عرف المعجم العربي على مدى تاريخه الطويل أنواعا من الترتيب، استقرّ اليوم في اتجاهين متميزين، لكل منهما خصائصه ووظائفه:

-ترتيب المداخل بحسب جذورها؛ وذلك برد المشتقات كلها إلى أصل واحد بعد تجريدها من الزوائد وإرجاع ما انقلب من حروفها إلى أصله.

-ترتيب المداخل بحسب نطقها الإملائي دون تغيير.

ويمكن أن يرتب المعجم المدرسي وفق أحد الترتيبين، بحسب قناعة المعجمي، "إلا أن هذا التبرير ينبغي أن يرتبط أيضا بجوهر الإشكال المرتبط بالمتلقي ومعرفته اللغوية، أي ما يتعلق بالوظيفة المعجماتية المتوخاة، وما تفرضه الضرورة التعليمية القائمة على التيسير لا التعسير، وإيجاد كل الأدوات التي من شأنها إيصال المعرفة من دون عناء وبتلقائية"[34].

التعريف والشرح في المعجم: يستثمر المعجم المدرسي كل طرائق الشرح والتعريف التي يمكن أن توصل التلميذ إلى المعنى المراد بوضوح، دون إيجاز مخل ولا إطناب ممل، كما ينبغي توظيف الوسائل المساعدة كالرسوم التوضيحية الجيدة.

شكل المعجم: يجب أن يراعى في إخراج المعجم تقنيات الطباعة الحديثة، وحسن إخراج (نوعية الورق، والألوان المستعملة...)، كما يجب أن يكون حجم المعجم مناسبا لأن يكون مع التلميذ باستمرار دون أن يشكل عبئا عليه، مع مراعاة أن يكون هذا المعجم في صورة إلكترونية تفاعلية لأن التلميذ اليوم يفضل الوسائل الإلكترونية على الورقية.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة الوجيزة التي تعرفنا من خلالها عن أهمية إثراء الرصيد المعجمي لدى المتعلّم، وقفنا أثناءها عند جملة من الملاحظات والاقتراحات، نوجزها فيما يلي:

-اللغة أساس كل معرفة إنسانية، والتنمية اللغوية ضرورة ثقافية وحضارية للأمم.

-تنمية الرصيد المعجمي من أوليات العملية التعليمية التعلمية.

-العناية باختيار النصوص المناسبة التي تنمي حصيلة المتعلم من ضروريات عملية الإصلاح التربوي.

-اللغة العربية لغة واسعة وثرية، فلا يجب أن نحصرها في إطار ضيق.

-ضرورة العمل على تفعيل إنجاز معاجم مدرسية تخدم كافة المستويات التعليمية، في صورة ورقية وإلكترونية.

-ترسيخ حب المطالعة لدى المتعلمين، وإقناعهم بمزاياها.

- تضافر الجهود، من قبل الباحثين والهيئات المتخصصة، لإعادة اللغة العربية إلى مجدها التليد، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال المنظومة التربوية التعليمية بكل مكوناتها.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص،

- إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس

- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م.

- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت،

- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1990م،

- حسين نصار، ديوان عبيد بن الأبرص، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1957م

- حفيظة تازروتي، الرصيد اللغوي العربي والتأليف المدرسي، مجلة اللغة العربية، العدد الثامن

- حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي،

- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، دار غريب، القاهرة مصر، ط2، 1997م

- عبد الرحمان الحاج صالح، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، مجلة الممارسات اللغوية،

- عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2013م.

- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: أحمد جاد المولى بك، مكتبة دار التراث، القاهرة مصر، ط3، دت.

- عبد المجيد عيساني، مقاييس بناء المحتوى اللغوي، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2010م

- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ط2، 1991م

- مجمع اللغة العربية المصري، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط2004،4م،

- يسرى عبد الغني، معجم المعاجم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

- وزارة التربية الوطنية، كتاب المشوق،كتاب الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، كتاب اللغة العربية وآدابها.

7. هوامش:

[1] - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، دار غريب، القاهرة مصر، ط2، 1997م، ص 13.

[2] - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1990م، ص 232.

[3] - أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها- مصادرها-وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، ص 40.

[4] - عبد المجيد عيساني، مقاييس بناء المحتوى اللغوي، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2010م، ص 113.

[5] - يُنظر: حفيظة تازروتي، الرصيد اللغوي العربي والتأليف المدرسي، مجلة اللغة العربية، العدد الثامن، ص 243-244.

[6] - يُنظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مشروع الرصيد اللغوي العربي. دليل تعريفي، تونس 1981م، ص 9، نقلا عن: حفيظة تازروتي، مرجع سابق، ص 245.

[7] - عبد الرحمان الحاج صالح، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، مجلة الممارسات اللغوية، ص11.

[8] - يسرى عبد الغني، معجم المعاجم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص 11.

[9] - أحمد محمد المعتوق، مرجع سابق، ص 195.

[10] - أحمد محمد المعتوق، مرجع سابق، ص 15.

[11] - أحمد محمد المعتوق، مرجع سابق ، ص 51.

[12] - أحمد محمد المعتوق، مرجع سابق ، ص 19.

[13] - أحمد محمد المعتوق، مرجع سابق ، ص 60.

[14] - اللسانيات واللغة العربية، ص 47.

[15] - المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ص 107.

[16] - وزارة التربية الوطنية، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة السنة الثانية من التعليم الثانوي لشعبتي الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية، ص 4.

[17] - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م، ص 32.

[18] - وزارة التربية، المشوق، ص 48.

[19] - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ط2، 1991م، ص 115.

[20] - حسين نصار، ديوان عبيد بن الأبرص، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1957م، ص35.

[21]- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: مادة (ق ر ب) ومادة (ر م ح) ومادة (ر ي ق) ومادة (ب ل ق) ومادة (ش ط ب).

[22] - كتاب المشوق، ص 15.

[23] - كتاب الجديد، ص12.

[24] - مجمع اللغة العربية المصري، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4،2004م، مادة جبر، ص 105.

[25] - مديرية التربية الوطنية، كتاب اللغة والأدب العربي، ص 56.

[26] - كتاب المشوق، ص 48.

[27] - أحمد العايد، معجم الأطفال الأساسي المصور الثنائي اللغة، اللسان العربي ع20، ص 103.

[28]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، ص 184.

[29] - ينظر:

[30]- إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس، ص 209.

[31]- حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 116.

[32] - ينظر: إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص 99.

[33] - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة ع م م، ص 629.

[34] - عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر، المقدمة، ص XIII.